تقليدا للكاملين من الصوفية فلا يكفيك ذلك لانه قول باللسان فقط دون التخلق به في القلب وقد قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون • وقال تعالى ذما لمن
كان هذا وصفه يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم • وهذا الفعل المذكور فعل البطالين اي الفارغين
من المعرفة بالله تعالى والكمال في سلوك الطريقة واداب الشريعة وهم الذين يفترون على الله الكذب بادعايهم
مقام الرجال ومقالاتهم قبل الوصول اليها والمجاهدة فيها والتخلق بها كما هي احوال اهل هذا الزمان
ترى الرجل منهم يكتفي بصحبة الشيخ دون المجاهدة في طريقه • ويتكلم بكلام العارفين بلسانه التوحيد
وفي نفسه الف فرعون وشيطان • ويدعي سلوك طريق التحقيق وهو منكب على الشهوات النفسانية والاغراض
الدنيوية كانكباب الكلاب على الجيفة المنتنة • ويدعي اليقظة في الله تعالى والغفلة حافة به من كل جانب •
وهو في هذا المقام يقول بلسانه من غير احتشام ما فيه الا الله ونحن لا نرى الا الله ولا نعرف الا الله ونحو
هذا الكلام وقد كذب في ذلك وان كان الامر في نفسه حق كذلك • اذ الحق تعالى ظاهر بجلاله وجماله
لا يخفى وما ثم معه غيره كما نص عليه الكتاب والسنة واجمع عليه العارفون والمومنون لكن المدعي لذلك من غير
تحقيق كما قلنا كاذب في دعواه لخلوه عن معرفة الله تعالى ووقوفه عند الخلق وتقليده لاهل الكمال
بدون اتباع لهم • والتقليد في مقام اهل المعرفة خطا وليس بصواب لانه تخلق في النفس وتحقق
في القلب • **فصل** في بيان امر **الصحبة** اي صحبة المريد مع الشيخ وغيره
من الناس اعلم يا ايها السالك في هذا الطريق ان **الصحبة** المذكورة **اشر** اي اضر شي
يكون **على المريدين** في ابتدا امرهم في الطريق **فان الطريق** اي طريق الصوفية المتقدم
ذكره **مبني** في اول بدايته **على قطع المالوفات** اي التي الفتها النفس من الامور
الدنيوية **و على ترك المستحسنات** اي الاشيا التي استحسنتها النفوس الناقصة و
عكفت عليها طبايع القلوب الفاسدة ونظرت اليها ارا العقول القاصرة من الترفهات و
كثرة الماكل والمشارب والملابس والصحبة على اللهو واللعب وتزيين المساكن ونحو ذلك من كل
امر دنيوي وقد اعتادت الناس في هذا الزمان عليها والفتها طباعهم **ولما كانت الصحبة**
المذكورة على الوجه المذكور **تودي** اي توصل **الى طريق الالفة و الى مقام الانس** اي الاستيناس
بالخلق دون الخالق عز وجل **و** تودي الى **تغيير المحل** اي القلب الذي هو محل التجلي الالهي والاصل
في اصلاح الجسد كله كما جا في الحديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة وهو
آخر حديث طويل خرجه السيوطي في الجامع الصغير وذلك التغيير يكون **بوجود الالم**
اي التالم الذي يصير في القلب **عند وقوع** اي حلول **المفارقة** اي مفارقة المالوفات
لهذا اي لاجل ما ذكر من التالم القلب عند المفارقة **كرهناها** بتشديد الرا اي حكمنا
بكراهيتها في حق المريدين او بالتخفيف اي نحن معشر المريدين كرهناها لانفسنا في بدايات

امرنا

امرنا وممن تكلم في ذلك الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في هذا المعنى الذي هو العزلة عن صحبة الخلق •
يا لايمي في تركهم جاهلا • عذري منقوش على خاتمي • وقد وجدوا منقوشا على خاتمه قوله تعالى وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين **ولهذا** اي لاجل ما ذكر **نقول** ان **المشيخة**
لا تثبت الا **لمن وجد** اي ذاق **الانس** اي الامن بالله تعالى **في الخلوة** اي العزلة عن صحبة الناس
و وجد **الوحشة** اي الخوف **في الملا** اي صحبة الناس اذ في صحبتهم وحشة عظيمة وهي قطعهم
الواردات الالهية عن قلب المريد بسبب اشغالهم اياه عن اجتهاده في طريقه قال الله تعالى ففروا
الى الله اي اهربوا اليه من عوايق الخلق وقواطعهم وهي سبع عقبات ذكرهم الغزالي رحمه الله تعالى
في مختصر منهاج العابدين وقد شرحها الشيخ محمد البلاطنسي شرحا عظيما لا بد للمريد من قطعها
والى هذا المعنى اشار الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره في تائيته بقوله ولي بعد اوطاني سكون
الى الفلا • وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي **فانسه** اي صاحب هذا المقام **بالخلوة** عن الناس لا
بل انسه **بالله** سبحانه وتعالى لانه لما فرغ قلبه من معالجة جملة الخلق ومداراتهم وامتلا من ذكر الله تعالى
عز وجل اشرق فيه نور الذكر فغاب عن روية كل شي ومن هنا كان انسه بالله تعالى لانه جليس من ذكره كما
ورد في الحديث ومن هذا المقام قال الشيخ عمر ابن الفارض قدس الله سره • ولم ادر ما غربة الاوطان
وهو معي وخاطري اين كنا غير منزعج **وانما التبس** اي تغطى الانس **عليه** اي على المريد المذكور
بالخلوة فظن انه انسه بها كما التبس امر الله تعالى على الغافلين فظنوا انهم بامر انفسهم يعملون فقال
تعالى وهم بامره يعملون وهم ليس لهم من الامر شي **فالاولى** اي الاهم **بالمريد** الصادق الذي يريد
الانس بالله تعالى **الاعتزال عن الصحبة** اي صحبة الخلق **جملة** واحدة بحيث لا يجعل له تعلقا
في اناس ولا مال ولا عيال ولا عقار ولا دواب ولا شي مما يلتفت القلب اليه اصلا سوى وجه الله تعالى
الكريم **ولتكن همته** اي المريد كلها مصروفة **في طلب الشيخ** حتى يجده كما تقدم بيانه في اول الكلام
من هذا الباب **فان وجد الشيخ** اي ظفر به ودخل تحت تربيته كما مر تفصيله **فلا يلحظ** اي يلتفت
الى صحبة احد **غيره** من ساير الناس ولو جلت مراتبهم لئلا يشوشوا عليه فكره فيصير مذبذبا لا الى
هولا ولا الى هولا **ولا يصاحب اخوته** في الطريق **من تلامذة الشيخ** الذي دخل تحت تربيته فضلا
عن غيرهم **ولا يجالسهم** ابدا الا في الامر المهم على قدر الحاجة **الا ان يامره الشيخ** اي يامر التلميذ
بذلك اي بالصحبة لهم فحينئذ يصحبهم امتثالا لامر شيخه في الامور الشرعية والاحوال المرضية
والا **فينبغي للمريد** حيث اي يامره شيخه بالصحبة **ان يكون** اي المريد **مع الخلق** فيما هم عليه من
احوالهم العادية الدنيوية سواء كانت صحبته **مع** ابنا **جنسه** او **مع غيره** اي غير جنسه
كالوحش اي مستوحشا نفارا **يفر** اي يهرب منهم من مكان الى مكان ومن شاهق الى شاهق
يطلب بذلك الفرار المذكور **الانس بالله** عز وجل **ويكثر** في حال عزلته عن الخلق **الذكر** اي ذكر الله
تعالى بقلبه ولسانه كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وكثرة

Copyright © King Saud University